Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.3/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ٣/ ٢٠٢٤

البناء الحكائي في قصص الف ليلة وليلة:قصة التاجر والعفريت انموذجاً

محمد جاسم محمد عباس الحسيني
قسم اللغة العربية/ كلية الاداب/ جامعة بابل
Mohammed.abbass@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/١٢/٢٠ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٣/١٢/٢٨ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠/ ٣/ ٢٠٢٤

المستخلص

يهدف هذا البحث الى قراءة قصص الف ليلة وليلة بعدها سفراً من اسفار الادب العربي والذي ترجم الى لغات كثيرة تلك القراءة التي وجدت ان حكايا الف ليلة وليلة قائمة على بنى حكائية او اركان اساسية توفرت فيها سواء اكانت قصصاً رئيسية ام فرعية ام ضمنية فوجدنا انها قائمة على عدة محاور منها التداخل والترابط بين القصص الرئيسية والفرعية، اختيار (شهرزاد) كعنصر نسوي له اسبابه ومبرراته في التعبير عن موقف المرأة في تلك القصص ومبدأ الثواب والعقاب الذي تقوم عليه الاحداث الرئيسية لتلك القصص فما من عمل صالح الا وله ثواب وما من عمل سيء الا وله عقاب، وهناك البنية الغرائبية العجائبية التي يعود لها السبب الرئيس في تأليف قصص الف ليلة وليلة وبقاء تأثيرها وتفاعل المتلقي معها فلو لم تكن تلك القصص غريبة لما عفا (شهريار) عن حياة (شهرزاد) ولما عفا العفريت عن حياة التاجر وهناك محور اخير وهو الدعوة الى المشاركة الوجدانية التي يبديها المتلقي ازاء تلك القصص.

الكلمات الدالة: البناء الحكائي، التاجر والعفريت، شهريار، شهرزاد

The Narrative Structure in One Thousand and One Nights Stories: The Story of “The Merchant and the Elf” as an Example

Muhammad Jassim Muhammad Abbas al-Husseini
Department of Arabic Language/ College of arts/ University of Babylon

Abstract

This research aims to examine the One Thousand and One Nights Stories, a book of Arabic literature that is translated into many languages. This study found that the One Thousand and One Nights Stories are based on some narrative structures and basic pillars, whether they are main، secondary, or implicit stories. We found that they were based on several axes. including the overlap and interconnection between the main and subsidiary stories, the choice of (Scheherazade) as a feminist element that has its reasons and justifications in expressing the position of women in those stories and the principle of reward and punishment. On which the main events of these stories are based, there is no good deed that does not have a reward, and there is no bad deed that does not have a punishment. There is the strange and miraculous structure, which is the main reason for the writing of the stories of One Thousand and One Nights, their continued influence, and the interaction of the recipient with them. If these stories were not strange, Shahrayar would not have spared the life of Scheherazade. When the goblin spared the merchant’s life, there is a final axis, which is the call for emotional participation shown by the recipient regarding these stories.

key words: The Merchant and the Elf, Narrative Structure, Shahrayar, Scheherazade

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

عمدنا في هذا البحث إلى اكتشاف الهيكلية التنظيمية وكيفية بناء حكايات الف ليلة وليلة والبحث عن اهم الركائز والمحاور التي بنيت عليها تلك القصص التي اعطتها تلك القوة من التأثير في المتلقي على مر العصور وبوصفه كتاباً خَلَبَ عقول الاجيال ونظرت اليه على انه مصدرٌ للمتعة واللهو والتسلية [١:المقدمة] كيف لا وهو من اشهر القصص في لغة العرب بل في جميع اللغات لانه اكثر الكتب قراءةً واوسعها خيالاً واعظمها غرابةً واحفلها بالاسطورة والخرافة فهو من الاثار الخالدة لقصص الشعب العربي في ميدان الامتاع العام الذي لم يقف عند امتاعنا نحن العرب وحدنا بل تعدى امتاعها حدود الزمان والمكان واللغة [٢ :٦٢٣؛ ٣ :٢٦٥] فهي قصص ذات شهرة عالمية لانها ترجمت الى الانجليزية والاسبانية والبرتغالية والرومانية والايطالية والهولندية والالمانية واليونانية والروسية والتركية والفارسية[٣:١، ٧] وخير ما وصفته به دائرة المعارف الاسلامية " اشهر مجموعة عربية للقصص" [٤: ١٤].

وقد مرت تلك القصص في ثلاث مراحل مرحلة الفلكلور اذ كانت مجرد حكايات تتناقلها السنة العامة، ومرحلة تسجيل هذه الحكايات وادخال التزويق عليها وبعض الاضافات والمرحلة التي انتهت اليها النسخة التي نعرفها اليوم[٥ :١٤، ١٦].

ومن هنا نستطيع ان نقول انه لم يشتهر كتاب عالمياً مثلما اشتهرت قصص الف ليلة وليلة فقد اثرت شكلاً ومضموناً في الادب العالمي كما لم يسهر الناس الليالي الطوال لسماع الحكايا مثلما فعلوا مع هذه الحكايات فهو سفر من اسفار الامة العربية على الرغم ما فيه من تأثيرات الحضارات الاخرى انه كتاب عربي مئة في المئة [٦: ٩].

ونحن اذ ندرس المحاور والهيكلية في بناء تلك القصص نحاول ان نتحرك باتجاه لا ينفصل عن منظومتنا المعرفية المتمثلة بثقافة المجتمع وتصوراته وقيمه ومعتقداته فهناك جزء لايستهان به من ثقافتنا وهو الثقافة التي ترتبط بالروح متمثلة بالدين والمعتقدات والطقوس الى جانب الثقافة الماورائية متمثلة بالجن والمعتقدات والعفاريت والشياطين والسحرة فهذا الجزء من الثقافة مهم في ثقافتنا الشعبية وعقيدتنا الروحية الذي وجدناه في قصص الف ليلة وليلة التي تأسست صورياً على مكونات الفعل العجائبي مثل السحر والتحول والرصد والقوى الغيبية وغيرها كما في قصة فرس لابنوس وقصة التاجر والعفريت التي نحن بصدد دراستها وقصة ابناء الملك الهراس وقصة الصياد والعفريت غذ ان هذه الجوانب الثقافية الماورائية لا يمكن الوصول اليها الا بوساطة تلك القصص من عالم السحر والدهشة والسؤال المتجدد [٧: ١١٣].

تنتمي حكايات الف ليلة وليلة الى ابسط انواع الفنون الادبية واقربها الى الناس عامة لانها اقدم فنون الادب على الوصف المفصل الطويل [١: ٢٤٨] فهي تنتمي الى فن الحكاية وسنبين معنى الحكاية لغةً واصطلاحاً.

الحكاية لغةً تطلق على المشابهة التامة دون التجاوز كما جاء تحت مادة "حكى فالحكاية كقولك حكيت فلاناً او حاكيته فعلت فعلته او قلت مثل قوله سواء، لم اجاوزه" [٨: مادة حكى].

وقد اطلقت لفظة الحكاية على القصص غير الفني او ما يتصل بالاساطير والخرافات وسرد الاخبار وهو نوع من التساهل في تعريف الحكاية لغةً ثم تطور مفهومها خلال الايام تدريجياً حتى اتخذت شكلها المعروف فنياً في اعتمادها على السرد لتمضية الوقت خلال المسامرة [٩: ٧] لاقترانها بابتعادها عن الواقعية وارتكازها على الخيال ارضاءً للنفس الانسانية وتعويضاً عن الواقع الذي تحياه تلك النفس [٩ :١٣].

اما تعريف الحكاية بمعناها الاصطلاحي "فهي حكاية حقيقية او مصطنعة او منشودة مصبوبة في قالب قصصي فهي عمل من نسج الخيال يصور بالنثر احداثاً متخيلة منمقة بقصد استثارة القارئ وجذب اهتمامه" [١٠: ٢٠].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

كما عرفت ايضاً: انها فن الشعب واسلوبه في التعبير عن حياته وافكاره كما هي ذاكرته التي تحفظ وتنقل ما تحفظ الى من يأتي من الاجيال فهي ذات هدف اخلاقي وتثقيفي في انٍ واحد"[١١] زيادة على انها تستهدف استثارة الاهتمام سواء اكان ذلك بتطور حوادثها ام بتصويرها للعادات والاخلاق ام بغرابة احداثها فهي تتناول المغامرات الغريبة والحكايات العجيبة التي تثير الخيال [١٠ :١٩].

زيادة على اننا نلاحظ في قصص الف ليلة وليلة صراعاً طبقياً واجتماعياً وسياسياً بين الحاكم والمحكوم فكما توجد آمال وقيم وتصورات للطبقة الحاكمة نجد ان للطبقة المضطهدة آمالاً وتصورات وقيماً تمثل الجانب المعاكس والضد لمصالح السادة الحاكمين تتمثل بالعدل الاجتماعي والانعتاق السياسي والخلاص من البؤس والشقاء الذي تسببت به الطبقة الحاكمة [١٢].

بنى اركان حكايا الف ليلة وليلة

البنية الاولى/ ان القارئ في تلك القصص سيجد انها شكلت هيكلية بنائية واضحة تقوم على قصة رئيسية واحدة والتي كانت مقدمة وعتبة يستضئ بملامحها المتلقي على القصص الفرعية ومن ثم ايجاد العلاقات بينها وبين القصص الضمنية التي تقع داخل بنية القصص الفرعية فهناك اشارات ولمحات ومناظر في القصص الفرعية تحيل المتلقي الى ما اطلع في القصة الرئيسية وهي قصة (الملك شهريار) الذي اكتشف ان زوجته خانته مع عبد اسود من عبيده وعندما قام بزيارة اخيه (شاه زمان) تعززت نظرة الملك شهريار الى المرأة على انها كائن دوني انفلاتي بعد ان وجد ان زوجة اخيه هي الاخرى قامت بخيانته والتي على اثرها اتخذ هذا الملك قراراً ظالماً ومستبداً بأن حكم على العنصر النسوي والذي يمثل نصف المجتمع بانه جنس محبوك على الخيانة فقرر ان يقتل كل يوم امرأة من نساء مملكته بعد ان يدخل عليها ليلاً حتى جاء دور ابنة الوزير (شهرزاد) التي لعبت دوراً اساسياً في قصص الف ليلة وليلة – وهو ماسنبينه في البنية الثانية– التي احتالت بذكائها على الملك بوسيلة ادبية طريفة وهي الحكايا العجيبة الفرعية التي لا ينفك المتلقي من ان يمد الجسور والعلاقات بينها وبين القصة الافتتاحية (شهريار وزوجته).

البنية الثانية/ترتبط هذه البنية بأختيار ابنة الوزير (شهرزاد) لتقص على الملك (شهريار) القصص الفرعية فأن لهذا الاختيار مزية وخصيصة تفند وتهدم ما تشكل لدى الملك من رؤى تخص العنصر النسوي اذ انه ما ان اكتشف خيانة زوجته وزوجة اخيه حتى تولدت لديه تلك النظرة الرجولية المرافقة عن الشرف والكرامة التي جعلت من العنصر النسوي عنصراً مجرماً مقصراً ولابد من ان تعامل معاملة لا هوادة فيها كونه مصدراً لجلب العار والنقص والفضائح

ومن هنا جاءت (شهرزاد) التي مثلت المعادل الموضوعي لموضوعة الخيانة بوصفها امرأة استطاعت بذكائها وحنكتها ان تقلب موازين هذا الملك الظالم الجبار ورؤيته للمرأة رؤية فوقية.

زيادة على ذلك ان تلك النظرة الفوقية الرجولية وجدت صداها في المجتمع العالمي عامة وفي المجتمع العربي خاصة منذ امد بعيد ولاسيما ان كثيراً من قصص الف ليلة وليلة تنتمي وبامتياز الى المجتمع العربي الشرقي المحافظ والملتزم الذي تعمقت فيه تلك العادات والتقاليد في النظر الى الجانب النسوي تلك القيم التي ابقت المرأة مهمشة ومقصية وبعيدة عن اتخاذ دورها الملائم في الحياة الى جانب الرجل وهذا ما نجده في قصة التاجر والعفريت حينما قص الشيخ الاول صاحب الغزالة قصته فأذابها انه رزق بمولود ذكر ومن ذلك اثارة الى عظم مكانة هذا المولود عند والده فهو ولد كأنه البدر لان القاص يعلم ان المتلقي سيتعاطف مع هذا الحدث العظيم (ولادة الذكر) من زوجته الثانية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن هنا نجد ان في اختيار المؤلف للعنصر النسوي المتمثل بشهرزاد نوعاً من الانتصار لذلك الجنس الناعم الذي وان كان موصوفاً برقته الا انه يتمتع بقدرات عقلية عالية وفطنة شديدة مكنتها من ان زحزحت الخطاب الابوي الذكوري واحلال قراءة جديدة يكون لها حضور مساوٍ لرؤية الرجل وتحقيق وتحقيق مبدأ الشراكة المعرفية ووجود اثنين بدلاً من الواحد المهيمن [٧: ١٤].

ومن هنا نجد ان اختيار العنصر النسوي عنصراً رئيسياً في قصص الف ليلة وليلة يمثل رفضاً للصورة المستفزة حول النساء بانهن لا يفكرن بشكل سليم سلبيات ينتظرن رجلاً يأتي ويعطي معنى لحياتهن ذلك الاختيار الذي تأتي اهميته من تصاعد الدعوات لنصرة النصف الثاني في المجتمع وما يتمتع به من خصوصية معرفية وثقافية. وهو ما نجده جلياً وواضحاً في القدرة الحكائية لشهرزاد لتلك لتلك القصص الطويلة والمعقدة من حيث الاحداث والعقدات والحبكات وسردها بشكل انسيابي متسلسل ومشوق الامر الذي حدا بهذا الملك الجبار المتجبر والمتغطرس ان يظهر اذعانه وتأثره بأسلوب تلك المرأة الساحر.

ومن جانب اخر نجد ان لهذا الاختيار (لشهرزاد) بعداً اخر وهو ان العنصر النسوي متمثلاً بشهرزاد لم يوفق فقط بأن صحح الرؤية والنظرة الرجولية التي تولدت لدى الملك (شهريار) عن النساء فحسب بل تعدت الى ابعد من ذلك وهو ان اختيار شهرزاد راوية ومحدثة مثّل صوت النقد المجه للحاكم الظالم واظهار العيوب والمساوئ المتمثلة بأتخاذ القرارات الخاطئة التي توحي بقتل كل نساء مملكته جزاء ما فعلته زوجته الخائنة فأرادت تلك الراوية اصلاحه نفسياً بعدّه مريضاً بداء الشك الدافع الى العنف وكأنها تعقد للملك جلسات علاجية خلال فترة زمنية امدها الف ليلة وليلة حتى تمكنت من ذلك وبنجاح [١٣: ٣٧] حين اعلن الملك ندمه وتوبته على ما بدر منه ففي اخر ليلة نجده باكياً يضم اولاده من شهرزاد ويقول "يا شهرزاد والله اني قد عفوت عنك من قبل مجئ هؤلاء الاولاد لكوني رأيتك عفيفة نقية حرة".

من جانب اخر نجد ان دور المرأة في هذه القصص اخذ اتجاهين رئيسين لا ثالث لهما وهو اما ان تكون عنصراً ايجابياً يخدم الاحداث التي تتضمن الجانب المشرق من النفس الانسانية ونعني به الاصلاح وتمثيل دور الحكمة والوفاء للزوج او الاخ او الابن ومثال ذلك كثير في قصص الف ليلة وليلة وخير من تصادفنا في هذا الشأن هي (شهرزاد) التي مثلت دور المرأة الفطنة الذكية التي استطاعت بقصصها الحكيمة ان تؤدي دور المصلح والموجه لتوجهات الملك (شهريار) ومثاله ايضاً ما نجده في قصة التاجر والعفريت اذ قامت ابنة الراعي وابنة الجزار وزوجة الاخ الاكبر بلعب الدور الايجابي في **قصص الشيوخ الثلاثة.**

او تكون عنصراً سلبياً له دور في خلق العقد والحبكات المستعصية في القصص فقد تكون خائنة او شريرة او معرقلة لسير الاحداث كما هو حال زوجة (شهريار) واخيه (شاه زمان) وحال الزوجة الاولى للشيخ صاحب الغزالة التي مارست قدراتها الشريرة بفعل غيرتها وحقدها على الزوجة الثانية وولدها.

البنية الثالثة/ تتمثل هذه البنية بتطبيق مبدأ الثواب والعقاب فحينما ننظر الى قصة الملك (شهريار) مع (شهرزاد) نجد ان الملك اشترط على المحدثة لتلك القصص شرطاً يوصي ان تكون هذه الحكايات حكايات مقبولة ومؤثرة عند الملك وبالتالي فأنه سيؤجل قتلها في تلك الليلة الى اليوم التالي وهذا ما يطلق عليه بالثواب والعكس صحيح فأذا ما كانت تلك القصص لا تثير الدهشة والاعجاب عند الملك فسوف يطبق عليها مبدأ العقاب وهو القتل فأذا هو مبدأ نراه جلياً في القصة الرئيسية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والحديث موصول عن قصة الافتتاح وهي قصة (شهريار) واخيه (شاه زمان) مع زوجتيهما الخائنتين حيث تجسد مبدأ العقاب حينما اكتشف الملك حقيقة زوجته وزوجة اخيه فقرر ان يقتلهما ويصدر حكماً عاماً بالعقاب على كل نساء مملكته وحينما نستطرد الى القصص الفرعية ومنها قصة التاجر والعفريت (موضوع الدراسة) نجد مبدأ الثواب والعقاب قائماً في جميع جزئياتها ومفاصلها الامر الذي يدعونا الى ان نجعل من مبدأ العقاب والثواب من بين الاركان والبنى التنظيمية التي قامت عليها قصص الف ليلة وليلة.

ففي هذه القصة نجد ان التاجر قتل بغير عمد ابن العفريت فكان حدثاً يوجب من العفريت ان يتخذ قراراً يقتضي بعقوبة هذا التاجر فقال: "قم حتى اقتلك مثلما قتلت ولدي" فنجد ان جزاء هذا العمل هو القتل وفي المقابل نجد مبدأ الثواب متجسداً في القصة نفسها بين التاجر والعفريت حينما تضمنت هذه القصة قصصاً ضمنية وهي قصص الشيوخ الثلاثة الذين التقى بهم التاجر في مكان اللقاء مع العفريت ويمكن ان نوجز ذلك الثواب بقولنا ان الشيوخ الثلاثة حينما رأوا ان العفريت اقدم على قتل التاجر اخذتهم الرأفة به فخاطبوا العفريت مخاطبة استغاثة واسترحام بحال التاجر في حال اذا كانت قصصهم تثير اعجاب واندهاش الجن العفريت فأنه سوف يعفو عن حياة التاجر وهو ايضاً مبدأ مقرون بالقبول والاعجاب.

وحينما ننتقل الى القصص الضمنية نجدها بُنيت بالاساس على ثنائية الخطأ والحساب والقبول والثواب ففي قصة الشيخ صاحب الغزالة نجده قد وافق علة ان تُعاقب زوجته الاولى جزاء فعلتها وجريمتها المتمثلة بأن سحرت زوجته الثانية وابنها بقرتين وبالتالي وافق على ان تسحر ابنة الراعي زوجته غزالة وهو تطبيق لمبدأ العقاب اما الثواب فيتمثل في حدثين مهمين في هذه القصة اولهما فك الرصد والسحر عن ابن الراعي وارجاعه الى هيئته الانسية البشرية وهو مايمثل هبةً وهديةً للشيخ الذي ظُلم من قبل زوجته الاولى وثانيهما هو تحقيق رغبة ابنة الراعي التي خلصت ابن الشيخ من سحره فكانت رغبتها ان تتزوج من هذا الولد فوافق الشيخ على ذلك وهذا ما يمثله مبدأ الثواب.

ويمكن ان نقول القول ذاته في القصتين الضمنيتين التاليتين ففي قصة الشيخ صاحب الكلبتين نجد مبدأ الثواب حاضراً حينما قرر الاخ الاكبر من بين الاخوة الثلاثة ان يقدم يد العون والمساعدة لجاريةٍ وجدها عند شاطئ البحر عليها ثياب ممزقة فأخذها واحسن اليها وتزوجها واكرمها فجاء مبدأ الثواب على يد هذه الجارية حينما قررت ان تكشف كيد وحقد وغيرة الاخوين ازاء زوجها (اخيهم الثالث) اللذين اقدما على رميه في البحر نتيجة هذا الحقد فجاء العقاب بأن كشفت هذه الجارية عن حقيقتها الا وهي كونها جنية وليست بشرية واصرت على ان تمارس مبدأ العقاب بأن تسحر الاخوين الى كلبتين جزاء فعلهما.

وكذا الحال في قصة الشيخ صاحب البغلة اذ ان البغلة لم تكن الا زوجته التي قامت بفعل الخيانة فقررت بعد ان اكتشف خيانتها ان تسحره الى كلب فوقع الظلم والاجرام منها بحقه وبعد ان اكتشفت ابنة الجزار هذا الامر قررت ان تطبق مبدأ العقاب فتسحر الزوجة وتقلبها الى بغلة في حين نجدها مارست السحر بحق الشيخ ففكت الرصد والسحر عنه فأعادته الى هيئته البشرية.

ومن هنا نجد ان هذه البنية (بنية الثواب والعقاب) قد شكلت العمود الاساس الذي بنيت عليه قصص الف ليلة وليلة سواء اكانت قصصاً رئيسية ام فرعية ام ضمنية.

البنية الرابعة/ تتمثل هذه البنية بعجائبية وغرائبية قصص الف ليلة وليلة فلقد اشرنا في اول البحث ان القارئ لهذه القصص يرى الجانب الماورائي او العجائبي فنجد في ثنايا القصص افعال السحر والتحول الذي يصيب المخلوقات

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فنجد ان الانسان قد يتحول الى حيوان او الى جماد والعكس صحيح وغير ذلك من الافعال الخارجة عن المألوف مما يشكل عالماً من السحر والدهشة [٧: ١١٣].

هنا لابد من الاشارة الى ان السبب الرئيسي الذي دفع بالقاص ومؤلف تلك القصص الى اغراق تلك الحكايا بكل ما هو عجيب وغريب فنرى ان الاحداث العجيبة الخارجة عن المألوف هي ادعى الى استثارة العقول وجذب الانتباه وبالتالي تحقيق الاعجاب والاندهاش ومن هنا لو لم تكن قصص (شهرزاد) جاذبة لاهتمام الملك(شهريار) لما استطاعت ان تغير وتعدل من الاتجاه العام الذي كان يحكم به هذا الملك وهو الحقد والحنق على النساء ثم اصدار الامر بقتلهن فلعبت الحوادث الغرائبية دوراً مهماً في انجاح مهمة(شهرزاد) فبفضلها اندهش الملك (شهريار) واذعن واعلن خضوعه الى تغيير مسار توجهه العدواني فلم يأمر بقتل (شهرزاد).

فالعجائبي مأخوذ من العجب اي "ان الانسان اذا رأى ما ينكره قال عجبت من كذا" [٨: مادة عجب] والتعجب حيرة تعرض للانسان بسبب جهل الشيء وهو خروج الشيء عن المألوف الى التعجب [١٤: ٢٠٧]. الامر الذي يؤدي الى الاعتقاد بأن قوانين مجهولة تتحكم في الواقع وبذلك يكزن القارئ في موقع المتعجب [١٥: ٣٠٥].

فحينما تقص (شهرزاد) قصة التاجر والعفريت على مسامع الملك (شهريار) تورد له احداثاً غريبة تتعلق بالجن وقوانينه منها الظهور المرعب والمخيف لهذا العفريت اذ ارتبط ظهوره بهبوب عاصفة ترابية عظيمة ورياح عاتية زيادة على القانون الغريب الذي تسبب بموت ابن العفريت اذ انه مات بسبب نواة تمر اكلها التاجر حال توقفه للاستراحة.

وكذا الحال في القصص الضمنية حينما شرع الشيوخ الثلاثة بسرد قصصهم على مسامع العفريت فقد تضمنت ايضاً احداثاً غرائبية دفعت بالعفريت الى التعجب والاندهاش اولاً العفو عن حياة التاجر ثانياً.

ومن هنا يمكن القول ان ايراد الفعل العجائبي في القصص الرئيسة والفرعية والضمنية له دور في اثارة المتلقي (الملك، العفريت) ففيه انجاح لمهمة (شهرزاد) امام الملك (شهريار) بأن تتخلص من القتل وانجاح لمهمة الشيوخ الثلاثة امام العفريت لتخليص التاجر من القتل.

فكل شيخ حينما يتبرع بسرد قصته يبدأ بقوله مخاطباً العفريت: "اذا حكيت لك حكايتي ورأيتها عجيبة اتهب لي ثلث دم هذا التاجر" وكأن مهمتهم مقرونة بأثارة تعجب العفريت من الاحداث الغرائبية في قصصهم ونجحوا في ذلك بأن عفا العفريت عن حياة التاجر واخلى سبيله.

البنية الخامسة/ المشاركة الوجدانية ونعني بهذه البنية ان هناك احداثاً في قصص الف ليلة وليلة تدعو المتلقي الى المشاركة الوجدانية والتفاعل والتعاطف مع شخصيات القصص ولاسيما في المواطن التي تتعرض لها تلك الشخصيات الى الظلم والحيف كما هو حال التاجر حينما قرر ان يودع زوجته واولاده وهو يخبرهم بأنه راحل الى الهلاك والقتل على يد العفريت فجاءت ردت الفعل بأن اهل بيته ضجوا بالبكاء مما يولد صورة لدى المتلقي بمدى الحيف الذي وقع على هذا التاجر فيتعاطف معه.

وكذا الحال في قصة الشيخ صاحب الغزالة الذي رزق بمولود ذكر من زوجته الثانية وبلغ خمس عشرة سنة واذا بالزوجة الاولى تسحره الى عجل وهذا موقف لا شك من انه يولد احساساً بالتعاطف مع هذا الشيخ ومشاركته حزنه وتتكرر تلك المشاعر الوجدانية حينما اراد الشيخ صاحب الغزالة ان يذبح العجل (ولده) فكلما حاول ذبحه تتكرر جملة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

على لسانه وهي (فأخذتني الرأفة عليه) او جملة (حن قلبي) او جملة (فلم يهن عليَّ) فتكرار تلك الجمل يحمل المتلقي على التعاطف معه.

كما تتجلى المشاركة الوجدانية في ختام قصة التاجر والعفريت فلم يكن عفو العفريت عن حياة التاجر الا نتيجة للمشاركة الوجدانية التي ابداها العفريت ازاء قصص الشيوخ الثلاثة وما وقع عليهم من ظلم وغدر وحقد فقرر ان يهب العفر عن حياة التاجر.

الخاتمة

ان لهذه القصص اهمية كبيرة نتيجة قدرتها على التأثير في المتلقي ولازمان متعاقبة وخير دليل على ذلك انها خضعت لدراسات اكاديمية عالمية ومحلية وترجمت الى الكثير من اللغات وما كان ذلك ليحدث لولا هذا التأثير.

ان قصص الف ليلة وليلة بلياليها الاف انما كانت تنسج حول القصة رئيسية افتتاحية وهي قصة الملك (شهريار) وزوجته الخائنة ومجيء محدثة القصص (شهرزاد) وهي تحاول نسج القصص الفرعية التي ترتبط بشكل مباشر او غير مباشر في القصة الرئيسية.

ان هذه القصص بينت دور العنصر النسوي الفعّال في تغيير مجرى احداث القصص فالمرأة اما ان تكون ايجابية تحاول فك العقد وحل المشاكل واما ان تكون سلبية مسببة للعقد والمشاكل.

ان هذه القصص بنيت على مبدأ الثواب والعقاب فلا نجد حدثاً ايجابياً الا وفيه ثواب والعكس صحيح.

ان تلك القصص زاخرة بكل ما هو عجائبي والذي يمثل في نظرنا السبب الرئيس في خلود تلك القصص وقوة تأثيرها في المتلقي في اي زمان ومكان فالنفس البشرية تميل الى كل ما هو عجيب وغريب وخارج حدود الواقع.

المتلقي لتلك القصص يندفع مباشرة بوعي ام بغير وعي الى التفاعل مع مجريات الاحداث فتارةً يشعر بالحزن الشديد على المظلوم وتارةً يشعر بالحقد والكره في المواقف التي يكثر فيها الظلم والاستبداد.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

[١] الف ليلة وليلة: سهير القلماوي، مطبعة دار المعارف، مصر، ١٩٥٩.
[٢] الادب في موكب الحضارة الاسلامية، مصطفى الشجكعة، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨.
[٣] مقال الف ليلة وليلة: احمد ضيف، جريدة المقتطف، ج ٨٦، ١٩٣٥.
[٤] الحكاية الشعبية: عبد الحميد يونس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
[٥] اساطير العرب في قصة الف ليلة وليلة: قدري قلعجي، دار النشر العربية، بيروت، ١٩٤٨.
[٦] الف ليلة وليلة وسحر السردية العربية: داوود سلمان الشويلي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.
[٧] الف ليلة وليلة في ضوء النقد النسوي: اقبال حسن، تموز ديموزي، دمشق، ط١ ،٢٠٢١.
[٨] لسان العرب: ابن منظور، بولاق، القاهرة، ١٣٠٤.
[٩] الحكاية والانسان: يوسف امين، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد، ١٩٧٠.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٠] القصة العربية القديمة: محمد مفيد الشوباشي، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤.
[١١] الحكاية الموصلية: عبد الحميد اللاوند، مجلة التراث الشعبي،ع ١٠، س ٣، ١٩٧٢.
[١٢] تقدمية الدعوة الاسلامية ورجعية الطائفية: محمد علي الشهاوي، مجلة الكاتب، ع ١٥٦، س ١٤، ١٩٧٤.
[١٣] الملامح السياسية في حكايا الف ليلة وليلة، احمد محمد الشحات، مكتبة النور، ١٩١٦.
[١٤] تاج العروس: الزبيدي، تح: عبد السلام هارون، وزارة الارشاد، الكويت، ط٢، ١٩٩٤، ج ٢.
[١٥] معجم السرديات: احمد السماوي، مؤسسة انتشار، لبنان ، ط١، ٢٠١٠.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq